

أحاديث رمضان ٤٢٣ هـ - أحاديث قدسية - الدرس (٣١-١٥) : تكفل الله لمن جاحد في سبيله...

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٢-١١-٢٠٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعود الأمين.

الجهاد من فرائض الإسلام الكبرى :

أيها الأخوة الكرام: جاء في صحيح الإمام مسلم في فضل الجهاد في سبيل الله:

(تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى جَهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ

الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعُهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةً)

[مسلم عن أبي هريرة]

أيها الأخوة، في بعض الأحاديث يقول عليه الصلاة والسلام: من لم يجاهد ومن لم يحدث نفسه بجهاد مات على ثلمة من النفاق، لأن الحق يحتاج إلى قوة، ويحتاج لتضحيه، فإن لم يفعل المسلمون هذه الفريضة حالهم كما ترون ليست كلمة الله هي العليا.

(وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْنَتُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ)

[سورة البقرة : ١٩٠]

والقتال في سبيل الله من أجل أن يكون الدين لله، هناك دعوة وجihad، فالدعوة توسيع رقعة السماء، والجهاد يوسع رقعة الأرض، فأكمل شيء في حياة الأرض إلا تكون أرض بلا سماء، ولا سماء بلا أرض، كل بقاع الأرض مغطاة بالحق، وكل الحق يسقط على أرض فيها مسلمون، الجهاد من فرائض الإسلام الكبرى، وحينما قصر المسلمين في هذه الفريضة في غفلة من الزمن قوي أعداؤهم، وملكو ناصية الأرض، وأملوا إرادتهم الظالمة والطاغية، وأملوا ثقافتهم الإباحية وعلومتهم على أهل الأرض.

فذلك ما يعانيه المسلمون اليوم هو ثمن باهظ لتقدير في تطبيق منهج الله، ذلك أن هذا المنهج تنصيلي، لا يمكن أن نقطف ثماره إلا إذا أخذنا كلها، أما أن ننتقي منه ما نريد، أن ننتقي منه الأشياء السهلة التي لا تكلفنا شيئاً، فهذا لا يجدينا إطلاقاً.

من لا يفكر بالجهاد إطلاقاً يموت على ثلمة من النفاق :

أذكركم بأن عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - عينه النبي فائداً ثالثاً في معركة مؤتة، القائد الأول سيدنا زيد؛ حمل الراية - لواء الجهاد - وقاتل حتى قتل، وسلم لواء القيادة سيدنا جعفر جاءته ضربة على يمينه فقطعت، فأخذ الراية بشماليه فجاءته ضربة على شماليه فقطعت، فأخذ الراية بضمديه ثم قتل واستشهد! جاء دور الثالث تردد قليلاً وكان شاعراً فقال:

يا نفس إن لم تقتلني تموتي هذا حمام الموت قد صليت
إن تفعلي فعلهما رضيت وإن توليت فقد شقيت

وأخذ الراية وقاتل بها حتى قتل، ثم سئل النبي عليه الصلاة والسلام عما جرى قال: أخذ الراية أخوكم زيد فقاتل بها حتى قتل، وإنني لأرى مقامه في الجنة، ثم أخذ الراية أخوكم جعفر فقاتل بها حتى قتل وإنني أراه يطير بجناحين في الجنة، لذلك سمي جعفر الطيار ببشرة النبي، ثم سكت النبي! فلما سكت النبي عليه الصلاة والسلام فاقوا على أخيهم عبد الله قالوا: يا رسول الله ما فعل عبد الله؟ قال: ثم أخذها عبد الله وقاتل بها حتى قتل وإنني لأرى في مقامه ازوراراً عن أصحابي! هبط مقامه درجة لأنه تردد! أحصيتك كم من الثوابي تستغرق هذه الكلمات؟

يا نفس إن لم تقتلني تموتي هذا حمام الموت قد صليت
إن تفعلي فعلهما رضيت وإن توليت فقد شقيت

حوالي خمس عشرة ثانية، لأنه تردد في بذل روحه خمس عشرة ثانية كان في مقامه ازورار عن أصحابي !

فهذا الذي لا يفكر بالجهاد إطلاقاً يموت على ثلمة من النفاق !

مراتب الجهاد :

١ - جهاد النفس والهوى :

أيها الأخوة، الجهاد مراتب، أهم مرتبة - الآن هناك مصطلح جديد أحدث من سنتين هو التعليم الأساسي؛ دمجوا الإعدادي بالابتدائي وسموه تعليماً أساسياً. الجهاد الأساسي الذي لا يعفى منه مسلم جهاد النفس والهوى، أنت حينما تنتصر على نفسك يمكن أن تواجه عدوك، بينما تنتصر على نفسك، وشهواتك، وزرواتك، وأهوائك، وبشرىتك.

٢ - الجهاد الدعوي :

الآن تخطيت مرحلة القبول اجتازت المسابقة بنجاح، بعد أن تنتصر على نفسك يمكن أن تفكّر بجهاد آخر هو الجهاد الدعوي، والله عز وجل سماه جهاداً كبيراً قال تعالى:

(وَجَاهُهُمْ بِهِ جَهَادًا كَبِيرًا)

[سورة الفرقان: ٥٢]

لأنَّ الْجَهَادَ الدُّعَوِيَّ هُوَ الْأَصْلُ، وَمَا الْجَهَادُ الْقَتَالِيُّ إِلَّا تَمَهِيدٌ لِلْجَهَادِ الدُّعَوِيِّ، يَقُولُ: قَصْفٌ تَمَهِيدِيٌّ، لَابْدَ أَنْ تَحْتَلَ الْأَرْضَ بِقَوَافِتَ بَرِّيَّةٍ، إِلَّا أَنْ القَصْفَ الْجَوِيَّ تَمَهِيدٌ لِلْاحْتَلَالِ الْأَرْضِ، وَالْجَهَادُ الدُّعَوِيُّ هُوَ الْأَصْلُ، حِينَمَا تَحُولُ قَوَافِتَ غَاصِمَةٍ فَاهِرَةٍ بَيْنَ الْحَقِّ وَانْتِشَارِهِ، تَقَاتِلُ هَذِهِ الْقَوَافِتَ لِتُعْطِيَ الْحُرْيَةَ لِلنَّاسِ أَنْ يَخْتَارُوا دِينَهُ يَرَوْنَهُ.

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)

[سورة البقرة: ٢٥٦]

إِطْلَاقًا لَمْ يُشْرِكْ الْجَهَادَ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَكْرِهَ النَّاسَ أَنْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، لَكِنْ يُشْرِعُ الْجَهَادَ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَمْنَعْ قَوَافِتَ طَاغِيَّةٍ تَحُولَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ أَنْ يَعْتَنِقُوا دِينَ الْحَقِّ فَقْطًا، طَبِيعَةُ هَذَا الْعَصْرِ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ مَا شَاءَتْ، وَتَعْقِدَ الْمَوْتَمَرَاتِ، وَتَلْقَى الْخُطُوبَ، وَتَؤْلِفُ الْكُتُبَ، فَأُولَئِكُمْ جَهَادُ النَّفْسِ وَالْهَوْيِ، ثَانِيَّ شَيْءٍ الْجَهَادُ الدُّعَوِيِّ.

٣ - الْجَهَادُ الْقَتَالِيُّ :

وَإِذَا أُتْيَحَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي مُسْتَقْبَلٍ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ أَنْ يَكْتَسِبُوا شَرْفَ الْجَهَادِ الْقَتَالِيِّ فَهُذَا وَاللهُ أَكْبَرُ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاتِبِ، لَكِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَعْطَانَا قُنُوتَهُ قَالَ:

((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقُدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقُدْ غَزَا))

[البخاري عن زيد بن خالد رضي الله عنهما]

أَبْوَابُ نَسْرَ الْحَقِّ وَاسْعَةٌ جَدًا وَمَفْتُوحَةٌ عَلَى مَصَارِعِهَا :

يُؤْلِمُنِي أَنْ أَقُولَ لَكُمْ: هُنَاكَ مَنْ يَقُولُ: لَا يُجُوزُ نَقْلُ زَكَاتِ الْمَالِ إِلَى غَيْرِ بَلْدَ كَسْبِ مَالِ الزَّكَاةِ، النَّاسُ فِي مُعْظَمِ بَلَادِ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ بَيْوَاتٌ، وَحَوَانِيَّاتٌ، وَأَعْمَالٌ، وَمَرْكَبَاتٌ، أَمَّا الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ هَدَمُتْ بَيْوَاتُهُمْ، وَاقْتُلَعَتْ أَشْجَارُهُمْ، وَرَدَمَتْ آبَارُهُمْ، وَدَمَرَتْ أَدْوَيَتِهِمْ، وَأَصْبَحُوا يَمُوتُونَ مِنَ الْجُوعِ، وَلَا حَيَاةٌ عِنْدَ هُؤُلَاءِ إِلَّا مَنْ يَخْبُرُ الْيَهُودَ عَنْ حَرَكَاتِ الْمُقاوِمِينَ، الْخَبَرُ الْوَاحِدُ يَعْطُونَهُ ثَلَاثَةَ آلَافَ دُولَارًا! هُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَمُوتَ النَّاسُ مِنَ الْجُوعِ وَلَا يَحْيَا إِلَّا مَنْ كَانَ مَوْالِيًّا لَهُمْ، هُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْلِمُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقْدِمُ لَهُمْ بَعْضُ أَمْوَالِ الزَّكَاةِ، إِنْ وَجَدْتُ فَنَاءً نَظِيفَةً آمِنَةً مَطْمَئِنَةً فَلَا تَقْصُرْ. الْآنَ هَذَا الْكَلَامُ تَمَهِيدٌ:

((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقُدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقُدْ غَزَا))

[البخاري عن زيد بن خالد رضي الله عنهما]

مِنْ دُعَا لِهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَغْزُونَ، يَقَالُونَ عَنْ دِينِهِمْ وَأَمْتَهِمْ، إِنْ لَا تَمْلِكَ أَنْ تَرْسُلَ لَهُمْ شَيْئًا، أَوْ لَا تَمْلِكَ تَجْهِيزَ غَزَاتِهِمْ، أَوْ لَا تَمْلِكَ أَنْ تَخْلُفَ أَبْنَاءَهُمْ بِخَيْرٍ، إِنْ دَعَوْتَ لَهُمْ بِجَوْفِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللهَ تَكْفُلُ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ...

سبحانه وتعالى قد يستجيب لك، دعوة الأخ لأخيه بظاهر الغيب لا ترد، يا رب هؤلاء مسلمون ويقتلونهم وأولادهم وينبذون، ممكأن أن تفعل شيئاً بطريقة إتقان عملك، وتضع جزءاً منه في خدمة المسلمين، أنت بهذا تقوي أمر المسلمين، لذلك:

((تَكْفِلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ
الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعُهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ))

[البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه]

وفي حديث آخر:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا
يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ
أَرْجِعُهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ثَانِيًّا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ
كُلُّمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهِينَتِهِ حِينَ كُلُّمَ لَوْنَهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحَهُ مِسْكٌ وَالَّذِي نَفْسُ
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ يَشْقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ حِلَافَ سَرِيرَةٍ تَغْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا وَلَكِنْ لَا أَجُدُّ
سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشْقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْدَدْتُ أَنِّي
أَغْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْتُلْ ثُمَّ أَغْرُو فَاقْتُلْ ثُمَّ أَغْرُو فَاقْتُلْ))

[مسلم عن أبي هريرة]

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتريح لنا في وقت ما أن ندافع عن هذا الدين ونشره، لكن أبواباً واسعة جداً لنشر الحق مفتاح على مصارعها الآن، لك أن تدعوا إلى الله، وتذكريه، وتقرأ القرآن، وتعلم القرآن، هذا الحديث المتعلق بالجهاد في سبيل الله.

عفو النبي عليه الصلاة والسلام عن حاطب بن بلترة :

لابد من قصة تقترب من هذا الموضوع: قال عليه الصلاة والسلام حينما جاءه الوحي وأخبره أن حاطب بن بلترة أرسل كتاباً لقريش يخبرهم فيه بأن محمدًا سيغزوهم فليأخذوا حذراً. أيها الأخوة، هذا في عرف جميع الأنظمة في العالم شرقية أو غربية خيانة عظمى، وجاء هذا الإعدام في كل أنظمة العالم أن تخبر العدو عن تحركات الجيش، فجاء النبي بحاطب بعد أن أرسل من يأتي بالمرأة التي معها الكتاب في منتصف الطريق، وأعيدت الرسالة إلى المدينة، وقرأها النبي وهي من حاطب:

((فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي
كُنْتُ امْرًا مُلْصَقًا فِي قَرِيشٍ يَقُولُ كُنْتُ حَلِيفًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ
لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيَهُمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَأَحَبَبْتُ إِذْ فَاتَتِي ذَلِكَ مِنَ السَّبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَخِذَ عِذْهُمْ يَدًا
يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَلَمْ أَفْعُلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضَا بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِلِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقْتُمْ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عَنِّي هَذَا الْمُنَافِقُ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ شَهَدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطْلَعَ عَلَى مَنْ شَهَدَ بَدْرًا فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوِّي وَعَدُوكُمْ أُولَيَاءَ تَلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) إِلَى قَوْلِهِ، فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ اسْبَيلٌ))

[البخاري عن علي رضي الله عنه]

((اَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ...لَسْتَ مِنْ اُرْوَتَهُمْ يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيقًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَلَاحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ السَّبِّ فِيهِمْ أَنَّ أَتَخَذَ عِذْنَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِيْنِي وَلَا رِضَا بِالْكُفَّرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقْتُمْ... وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطْلَعَ عَلَى مَنْ شَهَدَ بَدْرًا فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ...))

سيدنا عمر أراد أن يقطع رأسه وقال:

((... قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عَنِّي هَذَا الْمُنَافِقُ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ شَهَدَ بَدْرًا... هَذَا وَفَاءُ النَّبِيِّ وَأَخْلَاقِهِ وَقَالَ: إِنِّي صَدَقْتُهُ فَصَدَقْوَهُ وَلَا تَقُولُوا فِيهِ إِلَّا خَيْرًا))

هذا من أعلى درجات كرم الأخلاق، أن من كان مع النبي، وقد أخبر الأعداء بحركتاته، سأله وحقق معه ورأه صادقاً وقال:

((إِنِّي صَدَقْتُهُ فَصَدَقْوَهُ وَلَا تَقُولُوا فِيهِ إِلَّا خَيْرًا))

أَخْلَاقُ النَّبُوَّةِ شَيْءٌ لَا يَصْدِقُ، فَأَخْلَاقُهُمْ قَمَّةُ فِي الْخَلْقِ، الْأَنْبِيَاءُ كَانُوا قَمَّةُ الْبَشَرِ.

أَيُّهَا الْأَخْوَةُ، نَحْنُ مَاذَا نَقُولُ؟ احْسِرْ دُرُوسَ الْعِلْمِ، التَّزَمْ، كُنْ صَادِقًا، أَمِينًا، التَّكَالِيفُ الَّتِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي بَلَادِ لَا يَحْارِبُونَ فِيهَا سَهْلَةُ جَدًا، وَمَعَ ذَلِكَ هَنَاكَ تَقْصِيرٌ، وَتَسْبِيبٌ، وَتَغْلِيْثٌ، وَعَدْمُ التَّزَامِ وَانْضِبَاطِ، وَكَذْبٌ، وَنَفَاقٌ، وَعَلَاقَاتٌ غَيْرُ مَقْبُولَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، لَأَنَّهُ تَأْخُرُ عَشْرِ ثَوَانٍ عَنْ تَلْبِيةِ نَدَاءِ الْقِيَادَةِ كَانَ فِي مَقَامِهِ ازْوَارَأً عَنْ صَاحِبِيِّهِ!

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم :

لَذِكْ أَيُّهَا الْأَخْوَةُ، لَا يَمْكُنُ أَنْ نَقاومَ عَدُوًّا إِلَّا إِذَا انتَصَرْنَا عَلَى أَنفُسِنَا، فَنَحْنُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْعُو بَعْضَنَا بَعْضًا إِلَى الْإِلتَزَامِ.

فِيمَا مَضَى فِي عَهُودِ الْإِسْلَامِ الْمَزْدَهَرَةِ كَانَ الْطَّرْفُ الْآخَرُ يَحْتَاجُ إِلَى دُعَوَةِ إِلَى اللَّهِ، أَمَّا الْآنُ فَالْمُسْلِمُونَ أَنْفُسُهُمْ وَلَا أَحَدُ سَوْاهُمْ يَحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الدُّعَوَةِ! وَهَذَا الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبَابُ الدُّعَوَةِ مَفْتُوحٌ، وَنَحْنُ فِي نِعْمَةٍ لَا تَقْدِرُ بِثَمَنِ.

أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ بَعْضَ الْبَلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَكْفِي أَنْ تَدْخُلَ إِلَى الْمَسْجِدِ مَرَةً وَاحِدَةً لِتَسْأَلُ! بِيَوْتِ اللَّهِ عَامِرَةً وَطَافِحةً بِالْمُصْلِيْنَ، نَدْرِسُ وَنَذَكِرُ اللَّهَ، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا مَنْ فَقَدَهَا، فَاسْتَغْلُوْهَا هَذِهِ

النعمـة أـنـ الـأـمـورـ مـيـسـرـةـ، فـرـبـ أـوـ لـادـكـ وـعـلـمـ الـعـلـمـ لـمـنـ حـولـكـ، اـنـقـلـ مـاـ سـمـعـتـهـ لـزـمـلـاـنـكـ، وـأـصـدـقـائـكـ، وـإـخـوـانـكـ، وـأـقـرـبـائـكـ، وجـيرـانـكـ، حـاـوـلـ أـنـ تـأـتـيـ بـالـنـاسـ إـلـىـ الـمـسـاجـدـ، وـأـنـ يـكـونـ الـمـسـجـدـ مـرـكـزاـ إـسـلـامـيـاـ فـيـ دـعـوـةـ مـتـواـزـنـةـ، مـنـ لـمـ يـجـاهـدـ مـطـلـقاـ فـيـ جـهـادـ النـفـسـ وـالـهـوـىـ، أـوـ الـجـهـادـ الدـعـوـيـ، أـوـ الـجـهـادـ الـقـاتـالـيـ، أـوـ مـنـ لـمـ يـحـدـثـ نـفـسـهـ بـالـجـهـادـ مـاـتـ عـلـىـ ثـلـمـةـ مـنـ النـفـاقـ.

وـالـمـنـافـقـ تـعـلـمـونـ أـنـهـ فـيـ الـدـرـكـ الـأـسـفـ مـنـ النـارـ، حـيـنـماـ تـنـتـعـاطـفـ مـعـ هـؤـلـاءـ الـمـجـاهـدـينـ، وـتـدـعـوـ لـهـمـ فـيـ مـنـتـصـفـ الـلـيـلـ، وـتـقـدـمـ لـهـمـ شـيـئـاـ مـاـ تـمـلـكـ مـاـ تـمـلـكـ مـاـ تـمـلـكـ، وـتـشـارـكـهـمـ مـاـسـيـهـمـ، هـذـاـ نـوـعـ مـنـ الـاـهـتـمـامـ، مـنـ لـمـ يـهـتـمـ بـأـمـرـ الـمـسـلـمـيـنـ فـلـيـسـ مـنـهـمـ.

قضـيـةـ النـصـرـ لـاـ تـأـتـيـ بـيـنـ عـشـيـةـ أـوـ ضـحـاهـاـ :

أـلـيـهـ الـأـخـوـةـ، جـاءـ دـوـرـنـاـ فـيـ الـحـيـاةـ فـيـ زـمـنـ ضـعـفـ الـمـسـلـمـيـنـ، لـكـ أـنـتـمـ مـاـ رـأـيـتـ يـوـمـ كـانـ الـمـسـلـمـوـنـ أـعـزـةـ، عـنـدـمـ أـرـسـلـ هـارـوـنـ الرـشـيدـ إـلـىـ إـمـبـراـطـورـ الـرـوـمـ كـتـابـاـ قـالـ لـهـ: "مـنـ هـارـوـنـ الرـشـيدـ إـلـىـ كـلـ الـرـوـمـ! مـاـ تـرـاهـ لـاـ مـاـ تـسـمـعـهـ! وـأـرـسـلـ جـيـشـاـ وـفـتـحـ بـلـادـ الـرـوـمـ وـأـنـقـذـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ التـيـ قـالـتـ: وـاـ مـعـتـصـمـاـهـ".

جـاءـ دـوـرـنـاـ لـحـكـمـةـ بـالـغـةـ فـيـ وـقـتـ ضـعـفـ الـمـسـلـمـيـنـ، لـكـ أـجـادـانـاـ عـاـشـوـاـ أـيـامـ النـصـرـ. مـرـةـ ذـكـرـتـ فـيـ خـطـبـةـ عـنـ وـضـعـ الـقـدـسـ حـيـنـماـ فـتـحـهـاـ صـلـاحـ الـدـيـنـ، وـحـيـنـماـ أـلـقـيـتـ أـوـلـ خـطـبـةـ بـعـدـ تـسـعـيـنـ عـامـاـ مـنـ اـحـتـلـالـهـاـ، وـالـخـطـبـةـ تـهـزـ رـمـالـ الـبـيـدـ.

شـيـءـ مـفـرـحـ أـنـ يـسـمـحـ اللـهـ لـنـاـ أـنـ نـرـىـ النـصـرـ، يـجـبـ أـنـ يـعـمـلـ كـلـ وـاحـدـ مـنـاـ، بـإـقـانـ عـمـلـهـ بـنـىـ لـبـنـةـ فـيـ النـصـرـ، إـذـاـ المـدـرـسـ درـسـ بـإـلـاـصـ، وـالـطـبـيـبـ طـبـ بـإـلـاـصـ، وـالـبـائـعـ باـعـ بـإـلـاـصـ وـاعـتـدـالـ، وـلـمـ يـغـشـ الـمـسـلـمـيـنـ يـكـونـ كـلـ مـنـهـمـ بـنـىـ لـبـنـةـ.

أـخـوـانـنـاـ الـكـرـامـ: قـضـيـةـ النـصـرـ لـاـ تـأـتـيـ بـيـنـ عـشـيـةـ أـوـ ضـحـاهـاـ، عـدـنـاـ سـذـاجـةـ كـبـيرـةـ جـداـ، النـصـرـ الـذـيـ أـحـرـزـهـ صـلـاحـ الـدـيـنـ هـنـاكـ مـنـ يـحلـ أـنـهـ سـبـقـهـ إـعـدـادـ يـزـيدـ عـنـ عـشـرـينـ عـامـاـ، إـزـالـةـ الـمـنـكـراتـ، إـقـامـةـ الـحـدـودـ، الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ، إـنـشـاءـ الـمـدـارـسـ الـشـرـعـيـةـ، هـذـاـ النـصـرـ لـمـ يـأـتـ بـيـنـ عـشـيـةـ أـوـ ضـحـاهـاـ بـلـ بـعـدـ تـمـهـيـدـ طـوـيـلـ، نـحـنـ أـنـاـ نـفـرـحـ حـيـنـماـ نـرـىـ إـنـسـانـ يـقـدـمـ حـيـاتهـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ، نـطـرـبـ، لـكـ هـذـاـ بـمـجـمـوـعـهـ لـاـ يـشـكـلـ نـصـراـ، النـصـرـ يـحـتـاجـ لـقـاعـدـةـ مـتـيـنةـ، وـلـعـقـيـدـةـ سـلـيـمـةـ، يـطـبـقـ مـنـهـجـ اللـهـ فـيـ بـيـتـهـ وـعـلـمـهـ، وـيـسـهـمـ فـيـ حـلـ مـشـكـلـاتـ الـمـسـلـمـيـنـ، عـنـدـمـاـ يـكـونـ هـنـاكـ قـاعـدـةـ مـتـيـنةـ وـعـلـمـ منـضـبـطـ بـمـنـهـجـ اللـهـ، لـعـلـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ يـسـمـحـ لـنـاـ قـبـلـ أـنـ نـمـوتـ أـنـ نـرـىـ النـصـرـ الـذـيـ يـفـرـحـ لـهـ الـمـؤـمـنـونـ.

وـالـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ